اى رقا) ان الكلام للتخيير مع ان التاخير افضل لانه يجوز التخيير بين الراجح والمرجوح
كما في المسافر بين الصوم والافطار مع ان الصوم افضل على ما فصل في الكشاف في قوله
والرد على الجاهلية اشارة الى منع كونه للتخيير وجعله للرد ما كانوا عليه كدفع شبهة التخيير
بين الفاضل والمفضول فالاول اوالرد لا يخال الاول تقديم الجواب الثاني لانه جواب
بالمنع والرابع جواب بالتسليم كونه للتخيير لانا نقول بل الاول جواب بمنع التخيير
بين الفاضل والمفضول والثاني جواب بتسليم والتحقيق ان التخيير يقتضي التساوي
وليس التخيير بين الصوم والافطار تخييرا بين الفاضل والمفضول بل بين المكث وبين
في الخروج عن عهدة الغرض بهما وكذا التخيير بين التعجيل والتاخير تخيير في رفع الاثم بينهما
لا في تحصيل الاجر و لمن اتقى اى الذى ذكر يعني قوله لمن اتقى خبر مبتدا محذوف
اى ذلك وقوله من التخيير الى آخره اشارة الى احتمال كون ذلك اشارة الى التخيير وان
الى الاحكام المذكورة وقوله لانه الحاج الخ اشارة الى ان تخصيص بمن اتقى للمبالغة
وتنزيل غيره منزلة العدم وهذا انما يحتاج اليه لو حمل الاتقاء على الاتقاء عن
المعاصي اما لو حمل على الاتقاء عن الشرك فلا حاجة اليه لانه لا حج ولا تخيير للكافر و متعلق
بالقول اى بما يقوله في امور الدنيا واسباب المعاش او في معنى الدنيا فمآل التوجيهين
واحد وكلاهما في قوة لمصلحة الدنيا والتفاوت في تقدير اللفظ بان يقدر الامور او
المعنى والاوجه جعل في بمعنى اللام كما في قوله عليه السلام عذبت امراة في هرة اى لهرة
و اى يعجبك قوله في الدنيا فلاق وفصاحة ولا يعجبك في الاخرة اخذ اللغو في الموقف
المخالف ولا اختصاص له بهذا التوجيه لان التقييد في التوجيه السابع ايضا يفيد ان
قوله في الحياة الدنيا لا في الاخرة و ويشهد الله على ما في قلبه يحلف ويستشهد الله على
ان ما في قلبه موافق لكلامه ويمكن ان يكون المعنى انه يحلف ويستشهد الله على ان في قلبه لا ينافي
لكلامه عند شيطنه و وهو الد الخصام شديد العداوة فسر الالد بالشديد تنبيها على
انه ليس اسم تفضيل لانه جاء مؤنثه لداء وجمعه لد فعوله بمعنى اشد الخصومة ليس بجعله
افعل التفضيل كما توهمه العبارة بل معنى الد الخصوم انه شديد للخصوم واضافة الشديد
اليهم بالنسبة الى الشيء يكون اشد منه و وهو في الاصل مرادف للنار وفي القاموس جحيم
في اللغة بعيد القعر و وقيل نزلت في صهيب حمل هذا الا يكون يشرى بمعنى يبيع بل بمعنى
يشترى ويجعل سالمة له ومعنى رؤف بالعباد انه خلصهم من ايدى الكفار و فاعلموا
ان الله عزيز لا يعجزه الانتقام حكيم لا ينتقم الا بحق لا يهمل الا لحكمة فالوصف بالحكمة

بعد الوصف

١٢٢

بعد الوصف بالعزة لتقرير العزة ودفع وهم العجز الناشئ من الامهال و هل ينظرون
الاستفهام في معنى النفي اى ما ينظرون في آية الا في هذه الآية وهي غير نافعة لهم اولا ينتظرون
الا هذا العذاب يعني لا ينتظرون رحمة فان العامل للرحمة منتظر له والعامل بما يجئ به العذاب
كالمنتظر له و للدلالة عليه بقوله فان الله عزيز كذا في اكثر نسخ الكشاف وفي بعضها للدلالة عليه
بقوله فاعلموا ان الله عزيز حكيم وهو الصواب و وقرئ ظلال كقلال اشارة الى انه ايضا جمع
ظلة واكتفى به ولم يجوز كونه جمع ظل كما جوزه الكشاف لشذوذ منع قراءة ظلل عنه و و
ضع الماضي موضع المستقبل لدنوه وتيقن وقوعه واخبر ذلك في قضاء الامر دون الاتيان
بالباس لان الاهتمام بالتنبيه على دنو هلاكهم وتيقنه اكثر من الاهتمام بتيقن وقوع ما هو وسيلة
اليه و امر للرسول عليه افضل الصلوة والتحيات كما هو الاصل الخطاب من ان يكون لمعين اولكل
واحد بان يكون المامور بالسؤال غير معين تنبيها على ان صحة السؤال تقريعا عمت كل واحد
لا يختص بمخاطب دون مخاطب ونظير الخطاب لمعين المنادى المفرد المعرفة ونظير المخاطب لغير
الخطاب لغير معين المنادى المفرد الغير المعرفة كما في قولك يا رجلا ولا يبعد ان يكون النكتة
بجعل الخطاب لغير معين من الله تعالى ان كل احد معين عنده صالح لان يخاطبه ويخرجهم
في مقام السؤال على انهم لم يبالوا بالآيات مع كثرتها ولم ينتفعوا بها بل اكتسبوا الضرر
منها وحمل الآية على المعجزة لاعتبار اللغة فانها فيها بمعنى العلامة وعلى آية الكتاب اتباع للعرف
فان الآية شاعت في اجزاء الكتب المنزلة وفي كون كم خبرية المسؤول عنه فالمهم مع كثرة الآيات
وقوله كم آتيناهم جواب عن سؤال انه هل كان لهم آيات متكثرة واذا كانت استفهامية حال
عن الفاعل غير ظاهر او مفعول به لسل اما بتقدير مضاف اى جواب كم آتيناهم او بتاويل كم آتيناهم
بكمية آيات آتيناهم وكونه من للفصل معناه انه زيد ليعرف به التمييز عن مفعول الفعل
المتعدي الذى فصل به بين كم ومميزه وهذه الزيادة قياس وانكر الرضى زيادة من في
مميز الاستفهام ونفى ثبوته في الاستعمال وفي كتب من كتب النحو ولم يبال بما وقع من التجويز
من عند الزمخشري في هذه الآية الشريفة و اى آياته فانها سبب الهدى يريد ان التبديل اما
بتبديل ما هو حقه من الاعمال في الاهتداء بالاعمال في الضلال واما بتبديل انفسها بتغيرها بالتحريف
والتاويل الزائغ وقوله من بعد ما وصلت اليه يريد به من بعد ما عرفه وقوله وتمكن من معرفتها
لمن لم يعرفه والاول ان تمكن وقيل اشارة الى ان المجئ كناية عن المعرفة او التمكن منها والجهة
المشار اليها بقوله من بعد ما جاءته كناية عن الجهل بها فان المجهول غائب كما ان المعلوم حاضر
فلا يرد ان قوله من بعد ما جاءته لغو فان التبديل لا يكون الا بعد المجئ والمراد المعرفة من حيث

اى فائلا كم آتيناهم وكان الظاهر كم آتاهم
الله لكنه وقع على طبق حال المتكلم وله حم

Copyright © King Saud University